

امرأة من حنين الشجر

علي جعفر العلاق*

- ١ -

يتقدمني نحوها حُلْمٌ،
وملائكة ثملون،
تسابقني الريحُ دهماءً،
صافيةً مثلما الخمرُ،
محفوظةً بالحبِّ..

وأهاجرُ كلِّي
إلى كلِّها
أتأملها من علٍ
تتماوجُ نائحةً
في دمائي،

* شاعر وأكاديمي من العراق .

صاعدةً
من عصور التعبّ...

- ٢ -

يتقدّمني صوبها
الحندقوق، ورعدُ الخريفِ
الجميلُ، وهذا الأخُ السيّسانُ
أُتخّلها تتكسّرُ
بين ذارعِيّ كامرأةٍ،
ثم تنسلُ،
في غفلةٍ
من أصابعِي العشرِ،
ريانةً كالدخانّ...

- ٣ -

دافئاً كالخرافةِ
يقتادني الفجرُ،
أو كالحأ مثلاً غيمةً
من شعيرٍ...

نمرُّ على حلّمنّا،
ونخيمُ بينَ يديه:
نقيمُ لنا منزلاً ممطراً،
أو ربيعاً صغيراً...

أمرُّ على
أبويّ اليتيمينِ
يقتسمان الأسي،
والبشاشة وارفةً،
والسريّر...

- ٤ -

ذاك تتورنا
يتعافى من النوم،
بيدأ سيرته
حين تحضن أمي
نيرانه
المرهفة

حافلاً
بالحنين،
وبالأرغفة...

- ٥ -

أتصاعدُ:
ملء جناحيَّ ضوءً
يهبُّ من الروح،
يقتادني الطفل
مندفعاً
من شقوق الهواء، ومن
قشرة الليل...
يخطفه السيلُ من حلمه
حيث ينكسر النومُ
والنائمون...

آه يا ماءً!
يا أيُّ هذا العصيِّ، الحنون!
لغة كنت لي،
حينما اخشوشن
الآخرون...

- ٦ -

يتهادى بي النومُ:

حواءُ تمضي
إلى النضجِ حافيةً،
وفتًى

كان يصغي إلى ضجّةِ
النارِ في حلمه...
لا مرايا، ولا خيمةً
كان حتى الحصى يتشققُ
من غلّمة،
كان حتى العراءُ...

كلُّ شيءٍ يُجنُّ:
الخيولُ،
الحقولُ،
الدماءُ

آدمُ
يتخطى طفولتهُ
فيسيلُ الحصى
عسلاً
داقثاً،
ونساءً...

- ٧ -

ربما الوهمُ يبتكرُ امرأةً
من حنينِ الشجرِ...

ربما القشُّ، لا وابلُ
من مطرٍ...

ربما واسطُ
تتموجُ، فيّ، كما الأمّهاتُ،
يفنّينُ للشيبِ،
أو للقلوبِ الحجّرِ...